ما هي درجات الشُّكر ؟

١ـ شكر على النعم : وهذا النوع يشترك فيه كما يقول ابن القيِّم[١] ـ رحمه الله ـ : المسلمون واليهود والنصارى والمجوس ، والمراد به الاعتراف بنعمه والثناء بها ، والإحسان إلى خلقه منها ، وهذا يوجب حفظها والمزيد منها ، وما أجمل ما كتبته السيدة عائشة إلى معاوية : إن أقلَّ ما يجب للمنعم على ما أنعم عليه ، أن لا يجعل ما أنعم عليه سبيلاً إلى معصيته .

٢ـ شكر على المكاره : وهو الرضا ، وهذا الشاكر هنا أول من يدعى إلى الجنة ، لأنه أصعب من الشكر على النعم ، وقد قسم العلماء هذا النوع إلى قسمين : سابقين مقربين . اللهم اجعلنا منهم يا رب .

* * *

..أحوال الدنيا..

تحدَّث الأدباء عن الدنيا وأجادوا في ذلك ، من ذلك ما قاله بعضهم :

حسَّنت ظنّك بالأيام إذ حسنت ولم تَخَفْ سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

---

(١) الإمام ابن قيم الجوزية : لازم شيخه الإمام ابن تيمية ، وحمل من علومه ودافع عنه .
انصرف للعبادة والزهد ، كان ورعه إلى حدٍّ عجيب ، ويظهر لنا ذلك في كتبه القيمة كمدارج السالكين ، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، وإغاثة اللهفان ، والكلم الطيب ومفتاح السعادة وغيرها . . . توفي في دمشق ودفن فيها عام (٧٥١ هـ) ، للتوسع راجع كتابنا العبودية عند ابن القيم .

وقال آخر في ذلك :

يا من تملَّك ملكاً لا بقاء له ... حمَّلت نفسك آثاماً وأوزارا
هل الحياة بذي الدنيا وإن عذبتْ ... إلا كطيف خيالٍ في الكرى زارا

وقال سليمان بن الضحاك :

ما أنعم الله على عبده ... بنعمةٍ أوفى من العافيه
وكلُّ من عوفي في جسمه ... فإنه في عيشةٍ راضيه
والمال حلوٌ حسنٌ جيدٌ ... على الفتى لكنه عاريه[1]
ما أحسن الدنيا ولكنّها ... مع حسنها غدَّارة فانيه

وقال آخر في ذلك :

وغاية هذي الدار لذَّة ساعة ... ويعقبها الأحزان والهمُّ والندم
وهاتيك دار الأمن والعزِّ والتقى ... ورحمة رب الناس والجود والكرم

وقال آخر :

رأيت خيال الظلِّ أعظم عبرة ... لمن كان في علم الحقائق راقي
شخوصاً وأصواتاً يخالف بعضها ... لبعضٍ وأشكالاً بغير وفاقِ
تجيء وتمضي بابةٌ بعد بابةٍ ... وتفنى جميعاً والمحرِّك باقي[2]

وما أجمل القول الفصل في كتاب الله تعالى عن الدنيا وأحوالها :

﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [النساء : ٧٧] .

﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد : ٢٠] .

* * *

(١) الأمانة التي يجب أن ترد .

(٢) البابة : الوجه وبابات الكتاب سطوره .